جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة : الثالثة

المادة : فلسفة التاريخ

عنوان المحاضرة /

التفسير الديني للتاريخ عند المسيحيين

.....

أ م د : نعمه بحر فياض

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

التفسير الديني للتاريخ عند المسيحيين :

انطلق هذا التفسير من الموروث العقائدي اليهودي الذي يربط بين الألوهية وحركة التاريخ التي تفسر مسيرة البشرية التي تبدأ بالخلق وتنتهي بالبعث والحساب وهو تفسير يجمع كل الديانات السماوية

ان التصورات التي أسقطها القديسون ورجال الدين نظروا للمسيحية فكراً وعقيدة وعملا منذ وقت مبكر من تاريخ وجودها ، واخفت عملية تفسير التاريخ ملامح كثيرة مختلفة عما أفرزته العملية نفسيا لدى اليهود، وان جوانب رئيسة من عملية تفسير التاريخ كانت قد شهدت تغير جذري من المنظور العقائدي لدى المسيحيين ، وكانت لهم رؤية خاصة لقضايا التاريخ الكبرى وموقع المسيحية منه تتمثل في مفاهيم الخطيئة والتجسد والفداء والقيامة وعودة المسيح.

شكل موضوع التوحيد له اثر في نظرة خاصة لدى القساوسة المسيحين في تفسير التاريخ من خلال الأيمان بعلاقة حركة التاريخ البشري بالإله الخالق في التفسير الديني للتاريخ اذ كان لدى المسيحين منظور مغاير ، أوجدته تحول عقيدة الإيمان لدى المسيحيين بوحدانية الله تعالى وهي أصل الاعتقادات الدينية السماوية كلها إلى عقيدة ***(التثليث)*** العقيدة التي منحت كل واحد من الثلاثة ***(الأب، الابن، والروح القدس)*** موقعاً خاصاً به في مسيرة التاريخ البشري، ***وفسرت بأن الأب هو الله هو خالق الدنيا فهو موجد المسيرة التاريخية البشرية وواضح مطلقاتها، والأبن هو المسيح هو المخلص الذي كان دوره إرجاع التاريخ إلى هدفه الذي اراده الله منه ، أما الروح القدس فمهمته رعاية الكنيسة المسيحية لإقامة ملكوت الله على الأرض كجزء من مسيرة التاريخ البشري خلال زمن غياب المسيح بعد قيامته وصعوده إلى السماء .***

أن التفسير المسيحي للتاريخ من حيث أصولوه عبارة عن استمرار للتفسير العبراني للتاريخ والتي ارتبطت بالألوهية على الرغم من انعكاس غضب الله وانتقامه عليها لدى اليهود وتحول ذلك الغضب إلى رحمة وفداء وخلاص من الخطيئة للمؤمنين بالمسيح ***(ابن الله)*** .

كان المفصل الرئيس في التفسير المسيحي لمسيرة التاريخ البشري الذي أعقب عملية الخلق التي بدأ التاريخ بها هو ظهور المسيح على المسرح التاريخي وهو ما يعني دخول الله فيه التاريخ متجسداً في صورة بشرية، وأن بعض المفكرين المسيحيين الأوائل يقس التاريخ البشري إلى حقبتين رئيسيتين :

الحقبة الأولى : حقبة بدأت بظهور المسيح الذي يعد ميلاد نقطة انطلاق التاريخ وتستمر إلى نهاية التاريخ .

الحقبة الثانية : هي الحقبة السابقة له ويفصل بينهما ظهور المسيح وتأسيس الكنيسة المسيحية .

اعتقد المفكرون أن الأمم السابقة للمسيح كاليهود واليونان والرومان كان لها تاريخاً ممهداً للمسيح وتأسيس الكنيسة المسيحية، فالتاريخ كله كان كما يقول (هيغل) يتجه نحو المسيح الذي اصبح ظهوره محور تاريخ العال وان ظهور المسيح برسالته يكون من اهم مراحل التاريخ البشري على وفق مفهوم التفسير المسيحي، فليس للتاريخ أية دلالة ألا في الفداء الروحي للبشرية، وجاء ظهوره ليعبر عن دخول الله في التاريخ متجسداً في صورة بشرية يمثلها أبنه (وليحقق) الأبن أغراضاً كبيرة في نطاق سيرة التاريخ البشري أبرزها:

١- تأسيس الكنيسة المسيحية ونشرت تعاليم السماء من خلالها والدعوة إلى اقامة ملكوت الله في الأرض التي تطبق فيها أحكام الله التي جاء بها المسيح ونشرها بين الأمم بواسطة الكنيسة بمهمة التبشير بالإنجيل وتعاليم المسيح بعد غيابه عن الأرض ورفعه إلى السماء، ولذلك أصبح للكنيسة سلطات زمنية واسعة هيمنت على جميع نواحي الحياة في أوربا في القرون الوسطى بما فيها السياسية وهي سلطات يرها الفكر الديني المسيحي مستمدة من السيد المسيح نفسو من خلال تخويل الحواري بطرس شؤون الكنيسة المسيحية وهي سلطات مقدسة.

٢- تخليص البشرية بوفاته على الصليب وافتدائه بنفسه لها من ارث خطيئة آدم .

٣- قيامه بعد الصلب من بين الأموات وصعوده إلى السماء لمنح البشر تأكيداً بخلودهم .

أن قيامة المسيح بين الأموات بعد صلبه وعروجه إلى السماء سوف تعقبه عودة للمسيح مرة ثانية إلى عالم الدنيا جالباً معه يوم الحساب وافتتاح مملكة السماء الموسومة بالكمال والمقرونة بأتم البركات ، أما عودته مرة أخرى الى الأرض حسب التصورات من قبيل المؤمنين لم يكن معروفاً من قبل المسيح نفسه.

أن التفسير المسيحي للتاريخ بدأ يأخذ اتجاهات عديدة منذ أوائل القرن الخامس الميلادي وتحديداً في عهد القديس اوغسطين (٣٥٤-٤٣٠) ميلادي استند فيها إلى لاهوتية المسيحية، والتي كان بداية ظهورها منذ ذلك الحين تصورات تفسيرات جديدة للتاريخ تركت أثرها لاسيما على الفكر الغربي طوال القرون الوسطى تهتم بالتاريخ والتدوين التاريخي الذي يقتصر في تملك الحقبة على حوليات وتواريخ تهتم فقط بتاريخ الكنيسة ورجال الدين وخوارق الطبيعة.

السمات المشتركة التي اتصف بها التفسير المسيحي للتاريخ خلال القرون الوسطى.

السمة الأولى : العناية الإلهية والتاريخ العام وتقسيم التاريخ إلى حقب ، فالعناية الإلهية اعتقاد مشترك للأديان السماوية وكان القديس أوغسطين أول من أدخل هذا الاعتقاد في عملية تفسير التاريخ وبلوره في نظريته التي عرفت بنظرية العناية الإلهية التي أودعها في كتابه (مدينة الله) وقد عُد القديس أوغسطين في نظر بعض الغربيين أباً لكل فلسفات التاريخ التي وجدت في اوربا لاسيما التي تستند إلى العقيدة المسيحية خلال القروف الوسطى وبدايات العصر الحديث .

السمة الثانية : فهي تستند إلى فكرة التاريخ العالمي أو الشمولي الذي يخص البشرية بأجمعها، ويبدأ بخلق الأنسان وينتهي بالحساب يوم القيامة وهي فكرة ترتكز إلى المعتقدات الدينية الأولية التي جاءت بها الأديان السماوية عامة .

السمة الثالثة : التي ميزت التفسير المسيحي للتاريخ خلال القرون الوسطى وهي تقسيم التاريخ البشري إلى حقب أو مراحل وهي:

الحقبة الأولى : وهي الحقبة التي سبقت ظهور المسيح وتشمل تاريخ الأم جميعاً كاليهود والإغريق والرومان والتي تلتها حقبة ممهدة لرسالة المسيح .

الحقبة الثانية: تبدأ بظهور السيد المسيح وتستمر حتى نهاية التاريخ وغايته التي جاء بها المسيح لتحقيقها وضحى بنفسه من أجلها .

أن تقسيم التاريخ إلى حقب ورد في الكتاب المقدس واعتمد هذا التقسيم من قبل فلاسفة مسيحيون وفي مقدمتهم الأسقف جاك بوسويه (١٦٢٧-١٧٠٤) الذي قسم التاريخ لغاية عصرة تقسيماً مستمداً من الكتاب المقدس يعتمد على أحداث مهمة في التاريخ البشري وهي :

١- سنة ٤٠٤ ق . م هبوط آدم على الأرض.

٢ - سنة ٢٣٤٨ ق . م طوفان نوح

٣- سنة ١٩٢٦ ق . م دعوة أبراهيم

٤- سنة ١٤٩١ ق . م نزول شريعة موسى

٥- ..... ميلاد المسيح

٦- سنة ٣١٢ م اعتناق الإمبراطور الروماني قسطنطين للمسيحية

٧- ٨٠٠ م تتويج البابا ليوشرلمان إمبراطورا على الرومان.